

سلسلة تربية الأبناء والبنات
الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية

التغلب على العناد عند الأطفال

بقلم أ.د. بدر محمد ملك د. لطيفة حسين الكندري^١

المحتويات

١	التغلب على عناد الأطفال
٣	أسباب ظاهرة العناد
٥	المظاهر
٦	الوقاية والعلاج
٦	أولاً في البيت
٧	ثانياً في المدرسة
	الخاتمة
	ERROR! BOOKMARK NOT DEFINED.
١٠	المراجع

المقدمة

الطاعة الواعية، والتربية المتزنة تقود الطفل إلى آفاق التفوق لأنه سيستفيد من توجيهات الكبار فيشكل شخصيته على بصيرة القناعة العقلية لا الخضوع الجبري. العلم والحب والعمل أصل كل طاعة واستجابة يريدنا الله سبحانه لعباده صغاراً وكباراً، رجالاً وإناثاً. لا يستسلم الطفل المطيع لسيطرة الآخرين بل يستمع إلى النصائح المفيدة فينقاد لها ويرفض الضار من التوجيهات. العناد والمكابرة والإصرار على المخالفة والشذوذ من أكبر الآفات النفسية التي تعرقل حياتنا الاجتماعية، وتفسد شخصية الطفل إذا طغت وكبرت معه. ولقد ذم القرآن

^١ د. بدر ملك نائب رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الأساسية و د. لطيفة الكندري عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية والمستشارة المحلية لمركز الطفولة والأمومة (وزارة التربية - اليونسكو).

الكريم العناد لأنه عقوق وقرنه بالخسران فقال جل ثناؤه " وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ { ١٥ } " (سورة إبراهيم) وروى أبو داود وابن ماجه عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا). وقديماً قالوا كم قتيل قتلته عناده وإصراره.

قال ابن منظور في لسان العرب "العنيد: الجائر عن القصد الباغي الذي يردّ الحق مع العلم به. وتعاند الخصمان: تجادلا. وعند عن الشيء والطريق يَعْنِدُ وَيَعْنُدُ عُنُودًا، فهو عُنُودٌ، وَعِنْدَ عُنْدًا: تَبَاعَدَ وَعَدَلَ. وناقَة عُنُودٌ: لا تخالطُ الإبل تَبَاعَدُ عن الإبل فترعى ناحية أبدأً، والجمعُ: عُنْدٌ وَعَانِدٌ وَعَانِدَةٌ، وجمعهما جميعاً: عَوَانِدٌ وَعُنْدٌ. قال:

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدًا".

يقصد بالعناد (Obstinacy) - كمشكلة تربوية - حالة رفض وإصرار متكرر يبيدها الطفل دائماً تجاه الإرشادات الموجهة إليه من دون مسوغ مقنع. تتجلى هذه الحالة في الطفل الذي يرفض باستمرار ومن غير عذر منطقي أن يتقبل التوجيهات السليمة فيجادل ويماطل في أمور معلومة كأن يرفض أن يشرب الحليب في الصباح أو يرفض الاستحمام أو أن ينزع ملابسه حينما تتسخ على الرغم من الإرشادات التي يقدمها له الكبار برفق.

العناد نعمة لا نقمة في حال إصرار الطفل على الصواب مما يدل على إحساس بالمسئولية، وإعمال للعقل، واستقلال في الرأي، وصلابة في الحق أما العناد لمجرد المخالفة وبقصد صرف أنظار الآخرين إليه فمشكلة يمكن علاجها بعدة طرق.

والعناد ثلاثة أنواع:

١. العناد العرضي: وهو آني يحدث على فترات متقطعة وهذا النوع طبيعي جداً يحدث للجميع حينما يتقلب المزاج.
٢. العناد المتكرر: وهو العناد المذموم الذي نحن بصددده وفي هذه الحالة يكون الرفض والإصرار للتوجيهات بشكل متكرر ودون مبرر مقنع.
٣. العناد المرضي: هذا قليل جداً وهو العناد الذي يصاحبه حالات نفسية وعصبية وهذا يحتاج إلى أخصائيين ونفسانيين لمعالجة الحالة.

قد يظهر العناد الطبيعي في حياة الطفل من السنة الثانية من عمره ولا يعتبر سلوكاً مرفوضاً بل يدل على تقلب في مزاجه ومحاولة للتكيف مع بيئته. وتشتد حالات العناد عند الأطفال في سن الخامسة وبخاصة في رفضهم للانصياع للأوامر التي تتعلق بألعابهم، وأوقات النوم، وتناول الطعام الصحي، واختيار الملابس وتبديلها، والذهاب للمدرسة أو الحضانة.

أسباب نشوء ظاهرة العناد

يظهر العناد اللفظي والحركي ويستفحل خطره لأسباب كثيرة وفيما يلي إشارة إلى طائفة

منها:

١. عدم الثقة بقدرات واختيارات الطفل.
٢. عدم تهيئة الطفل لأداء المطلوب والتركيز على ضرورة الطاعة والانصياع للأوامر دون توفير المناخ المناسب الذي يساعد الطفل على التفاعل مع الأحداث بطريقة سليمة.
٣. محاولة الطفل لإثبات الذات ولفت الأنظار إليه والاستقلال عن الآخرين والعناد كما قلنا مظهر من مظاهر الصحة النفسية والسلامة العقلية إذا كان في دائرة الصواب وبغرض الرغبة في تأكيد على الذات.
٤. الجهل أو الخوف والضييق من التوجيهات الجائرة.
٥. تقليد الكبار.
٦. الاستهزاء من قبل أفراد الأسرة أو الأقران.
٧. الغيرة الشديدة والمنافسة غير متكافئة.
٨. الشعور بالعجز والكسل والملل.
٩. يؤدي الاعتماد الزائد أو الكامل على الخدم والمربيات إلى تكوين شخصية مستبدة تذلل الآخرين.
١٠. تقييد حركة الطفل وتقليص مساحة الحوار معه.

١١. يتقمص الطفل الكلمات السلبية التي يسمعها فيصدقها ويبالغ فيها (أنت عنيد، طبعك شديد).

١٢. لين الوالدين أو غلظتهما.

١٣. تعارض رغبات الكبار مع رغبات وأولويات الصغار.

١٤. التنشئة غير السليمة التي لا تعالج العادات السلبية بحكمة. قال ابن القيم "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ عما عوده المرئي في صغره من حر وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه، وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوماً ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها".

١٥. عدم تلبية حاجات الطفل الأساسية (حقه في اللعب، وحقه في التعلم، وحقه في وجود الأب والأم لدعمه عاطفياً، وحقه في اختيار ألعابه).

١٦. الإحساس بالبؤس وبأنه مظلوم.

١٧. تأخر الأسرة في تشجيعه أو شكره فالعناد ثمرة نكدة من ثمار الإهمال.

١٨. لجوء الطفل للعناد كترجمة لحالة الضيق الشديد ولتفريغ التوتر المشحون في صدره.

١٩. توجيهات الآباء أحياناً مثالية نموذجية لا تراعي واقع وظروف الطفل ولا تقبل الأخطاء غير المقصودة.

٢٠. سوء فهم الأمور وتقديرها وهذا فخ يقع فيه الأطفال والكبار على حد سواء.

٢١. سوء استخدام الحرية الشخصية.

٢٢. توجيه النصح في الملأ وهو من أهم أسباب التمرد والعصيان والتحدي. ومن الوصايا الخالدة في موضوع النصيحة قول الشافعي:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التويخ لا أرضى استماعه
وإن خالفني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة

وهكذا وفي إطار التغيير بالحكمة وضع الشافعي آداباً للنصيحة الصحيحة منها أن لا تكون أمام الناس كي لا يُخرج المنصوح. إنَّ النصيحة في الملاء تويخ يدل على عدم لباقة النَّاصِح على معالجة الأمور وسياسة النفوس والوصول إلى قلب المنصوح بالحكمة.

المظاهر

١. رفض الأوامر والنواهي.
٢. الإصرار على ممارسة سلوكيات غير لائقة ومتصادمة مع مصلحة الأسرة.
٣. انتهاك حقوق الآخرين.
٤. التفرد في الرأي.
٥. التصميم على شراء لعبة أو زيارة مكان وهو أمر محمود يدل على محاولة للتمييز والتعبير عن الرأي والمذموم هو الإصرار على اللعب بألة حادة أو بطريقة غير آمنة.
٦. يرفض المصالحة أو التفاوض والتسامح.
٧. يتغافل عن معرفة مسائل أساسية وآداب عامة.
٨. يمتنع عن الطعام أو الكلام ليفرض رأيه على والديه.
٩. كثرة التذمر والسخط والمشاكسة لا سيما إذا كانت الطلبات غير معقولة وليست في مقدوره.
١٠. التمادي في الرفض فإذا طلبنا منه أن يخفض من صوته فسيعليه وإذا طلبنا منه أن يتناول الطعام فسيمتنع.
١١. التأمير والتسلط على الخدم والتكبر على الضعفاء ومضايقتهم.

١٢. الغضب لأتفه الأسباب فيتبع عواطفه، ولا يحتكم لعقله.

١٣. التأخر في إنجاز المهام وعدم تأديتها بإتقان.

الوقاية والعلاج

فيما يلي طائفة من الطرائق النافعة يمكن تطبيقها جميعاً في البيت والمدرسة كل حسب تخصصه.

أولاً في البيت

- ١- التشجيع المستمر عبر كلمات ايجابية (أنت عاقل، حكيم، ذكي).
- ٢- استخدام المدارة كي لا يتفاقم العناد. المدارة: من الأخلاق الحميدة للمربين وذلك لاستمالة نفوس المتعلمين. المدارة تعني التدرج في التعامل مع الناس والحلم معهم والتلطف بهم شريطة أن لا يترتب على المداراة الضرر. وتستخدم المداراة لاتقاء الشرور بروية أو لإصلاح الأمور بحكمة مفعمة بروح الود والحب.
- ٣- رواية القصص القصيرة الدالة على سوء عاقبة العناد وفضل قبول النصيحة.
- ٤- توفير الأسباب وإقناع الطفل قبل أن نطلب منه تطبيق إرشاداتنا.
- ٥- التغافل عن بعض الهنات وعدم محاسبة الطفل والتدخل في كل شاردة وواردة في حياته.
- ٦- ترك أسلوب التحدي والمواجهة.
- ٧- إذا أخطأ أو أساء الأدب فنطلب منه بعد تعليمه كيفية تصويب تصرفه بصورة ايجابية Positive practice وهذه مرحلة ممارسة الصواب فيعتذر وهو مقتنع ومتفاعل.
- ٨- نراجع سياساتنا كآباء وأمهات وإعادة النظر في تصرفاتنا استناداً إلى المثل العربي الأصيل الذي يقول "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ، فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ". ليس من المعقول أن نحرم الطفل من القفز واللعب خوفاً من إزعاج الجيران ثم لا نوفر له البديل.

٩- الاستجابة لمطالب الطفل العادلة والتصدي بالتصويب لرغباته المزاجية.

ثانيًا في المدرسة

١- تعليم فن الحوار وأسس التعبير عن الرأي والتدريب على تطبيق الآداب الاجتماعية المتعلقة باحترام الكبير، وخفض الجناح للصغير، وعدم الإصرار على الأخطاء، وتنمية مهارات البحث الدائم عن الحقائق.

٢- تدريب الطفل على مهارة حل المشكلات (الشعور بالمشكلة- تحديد المشكلة - مناقشة احتمالات الحل - استنباط النتائج - اختبار الفروض عملياً).

٣- توفير فرص الاختيار للطفل في إعداد الأنشطة، وترتيب الفصل إذ إن سياسة الإجبار والتسلط في كل الأمور تؤدي إلى إيجاد طفل عنيد لا يؤمن إلا برأي واحد مستبد لا يقبل المناقشة، وإعطاء فرص الاختيار تعطي الطفل بقيمة لقراراته ولذاتيته.

٤- تحري العدالة والمساواة في أداء الواجبات المدرسة وإقناع الطفل بأهميتها والحذر من كثرة الواجبات في آن واحد.

٥- تمثيل مواقف ينفذها الطلاب تدل على فوائد السماح في التعامل مع الآخرين.

٦- تنظم المدرسة جلسات حوارية لأولياء الأمور لإشراكهم في إثراء العملية التربوية ولتبادل الخبرات والمصارحة في علاج التمرد والعصيان في البيت والمدرسة بالرفق لا القمع.

٧- تجنب إرهاق كاهل الطفل بالتكاليف المملة.

٨- تزويد المجتمع بشمار الدراسات المتخصصة وبحقائق نمو الطفل ومتطلبات كل مرحلة.

٩- تصميم التمارين للتحذير من الطاعة العمياء والتنفير من الاستجابة للأهواء الضالة.

١٠- تنويع الوسائل التعليمية وعدم على وسيلة واحدة فيحبر الطفل عليها وهو كاره لها.

١١ - رواية الحكايات الرمزية الطريفة الهادفة والشائقة، مع مراعاة حسن اختيارها لتلائم السامعين بحسب مراحلهم العمرية.

ومن القصص الرمزية الطريفة التي يمكن أن نرويها لأطفالنا في هذا المقام وبصورة هادفة ومثيرة تتناسب مع أعمارهم وحصيلتهم اللغوية أن ضفدعاً كان يعيش في بركة عميقة لا يصل إليها الناس التقى يوماً بصديقه الذي يعيش في حفرة فيها ماء ضحل. وجرى الحوار التالي بين الصاحبين.

قال الضفدع الأول: لا بد أن تترك الماء الضحل وتعيش عند البركة العميقة فمكانك يا صديقي غير آمن.

قال الضفدع الآخر: لا، لن أترك مكاني ولا أحتاج إلى نصيحتك.

قال صاحبه: دعني أشرح لك خطورة هذه الحفرة التي يمر بها الناس بعرباتهم صباح مساء وقد تتعرض للخطر.

قال الضفدع العنيد: لن أستمع لأحد. أنا أفعل ما أريد.

قال الصديق الناصح: لن يفلح العنيد أبداً.

ومضت أيام قليلة فإذا بعربة كبيرة تمر قرب الحفرة فإذا بها تهشم المكان كله فهلك الضفدع العنيد وضاعت فرصة النجاة.

يستطيع الطفل أن يعيد رواية هذه القصة ويستنبط منها بعض الفوائد ثم يضع لها عنواناً مناسباً.

علينا دائماً المبادرة في مكافأة السلوك الإيجابي لقمع السلوك المتمرد بحكمة. قال الغزالي "ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له أن يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيد حسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك إن عاد ثانياً فينبغي أن يعاتب سراً ويعظم الأمر فيه ويقال له: إياك أن تعود بعد

ذلك لمثل هذا وأن يطلع عليك في مثل هذا فنتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه" (ص ١٠٣٦).

الخاتمة

وختاماً نود أن نهمس في أذن الوالدين وناجيهما بعبارات قليلة ولكن سحرها أكيد ذكرها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عندما تكلم عن ثمرة الحب الصادق فقال " إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مَطِيعٌ " ومن أساسيات الحب الصادق متابعة الطفل مهما كانت الشواغل والإنصات إليه دون تقليل من شأن الصغائر. يؤكد خبراء التربية وعلماء النفس بعد عناء البحث والدراسة والتنقيب على أن المحبة والعلاقة الحميمة مع الطفل تكسر عادة العناد وكلما زادت المحبة استقبل الطفل توجيهاتنا بصورة أفضل ويصبح أكثر ميلاً للسمع والطاعة بطريقة واعية متزنة. لا بد للوالدين من تحديد توجيهاتهم فلا يؤمر الطفل بأمر غامض لا يعرف كيف يطبقه. الإرشادات الأبوية تمر بثلاث مراحل؛ البيان ومرحلة المعونة ومرحلة المتابعة. البيان هو أن نبين للطفل ماذا نريد منه بوضوح ، والمعونة أن نساعد في بعض المهام كي يتدرب عليها، والمرحلة الأخيرة هي تقييم الحصيلة المرجوة بالثناء الجميل.

ضغوطات الحياة كثيرة والمعاناة الاجتماعية تؤثر في نشوء سلوكيات غير محمودة من مثل العناد والغضب. يلجأ الطفل العنيد لعدة حيل لإثبات ذاته والتعبير عن غضبه أو رفضه. إننا في هذه السلسلة التربوية نقدم بين أيديكم بعض الوسائل العملية للتغلب على هذه التحديات وتظل مسؤولية الأهل في انتقاء الأصلح من هذه الطرائق وبما يتفق مع عمر وظروف كل طفل. إن التسرع في العلاج قد يسبب زيادة في تفاقم المشكلات ولا بد من الاستئناس برأي أهل الاختصاص، وتبادل الخبرات النافعة، والمبادرة في تطبيق النافع على أرض الواقع.

المراجع

ابن منظور (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). لسان العرب. موقع المحدث:

<http://www.muhammad.org>

إيسوب. القصص الحكيم للفيلسوف إيسوب. ترجمة: السقا، مصطفى، والسحار، سعيد جودة مصر: مكتبة مصر.

باشا، حسان شمسي (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م). كيف تربي أبناءك في هذا الزمان. بيروت: دار القلم.

بشناق، رأفت محمد (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م). سيكولوجية الأطفال: دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية. بيروت: دار النفائس.

حجازي، مي (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). علاج العناد بقوانين الكرة. في معاً نربي الأبناء. موقع إسلام أون لاين:

<http://www.islamonline.net/Tarbia/Arabic/display.asp?hquestionID=251>

صبحي، سيد (١٩٩٨ م). العناد وكيف نعالجه؟ في موسوعة سفير لتربية الأبناء. سفير. عبدالصمد، محمد كامل (١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م). طفلك الصغير هل هو مشكلة؟ مصر: دار الوفاء للنشر والتوزيع.

العدوي، خميس بن راشد بن سعيد (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). ظاهرة العناد عند الطفل. موقع مكتبة الندوة العامة:

<http://alnadwa.net/libislamic/ynaad.htm>

عثمان، ميرفت (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). كيف تواجه الأم عناد وتمرد طفلها. موقع

اشراق:

http://ishraqa.com/artwoman.asp?A_ID=10

الغزالي، محمد (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). إحياء علوم الدين. موقع الوراق:

<http://www.alwaraq.com>

الكندري، عبدالله عبدالرحمن و صلاح، سمير يونس (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م). دليل المعلمين وطلاب التربية العملية (في تخصصات متعددة). الكويت: مكتبة الطالب الجامعي.

الكندري، لطيفة حسين وملك، بدر محمد (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م). تعليقة أصول التربية. ط ١، الكويت: مكتبة الفلاح.

الكندري، لطيفة (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). موقع د. لطيفة الكندري:

<http://www.geocities.com/alkanderi1>

مرهج، ريتا (٢٠٠١ م). أولادنا من الولادة حتى المراهقة. بيروت: أكاديمية أنترناشيونال.

المسعد، طلال إبراهيم (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). كيف يستتب الأمن مع

عنادهم؟ في معاً نربي الأبناء. موقع إسلام أون لاين:

<http://islamonline.net/Tarbia/arabic/display.asp?hqestationID=2819>

ملك، بدر محمد والكندري، لطيفة حسين (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م). مختصر كتاب

تراثنا التربوي: ننتقل منه ولا ننغلق فيه. ط ١. الكويت: مكتبة الفلاح.

الميداني (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م). مجمع الأمثال. موقع المحدث:

<http://www.muhammadith.org>